وقال الزهري كان أصحاب النبي) صلى الله عليه وسلم (يرون أنه على رب البنات إذا كن ثلاثًا فلا جهاد عليه ولا صدقة بل عليه أن يشغل بهن ويعتني بتربيتهن ويقضي حوائجهن .

وروي الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فعلمهن وأدبهن واتقى الله فيهن فله الجنة " ولما سأله بعض الصحابة أو بنتان أو أختان؟ فقال) صلى الله عليه وسلم "(أو بنتان أو أختان "

المفروض في المنهج التربوي الإسلامي في المجتمع المسلم أن يعد الفتاة في مرحلة الشباب المبكر لمهمتها العظيمة المرتقبة، وهذه التهيئة تبدأ من فترة المراهقة بطرق مخففة ومختلفة، وذلك بتكليف البنت ببعض أمور البيت الحقيقية، التي تكسبها التعود على رعايتها البيت في المستقبل.

إن أقوم المذاهب لتربية البنت هو إعدادها من نعومة أظفارها لأن تكون قبل كل شيء إنسانة حرة مستقلة ذات مبادئ ثابتة وأخلاق حسنة ثم فتاة متجملة ثم زوجًا حصنًا مطيعة تعرف الجمال وتفهم الزينة، وترضي زوجها الحكر لا زوجها المستبد ثم أمًا مثالًا للتقوى والطيبة والقناعة محبة لأولادها مربية إياهم على مبادئها معلمة إياهم كيف يحبون بلدهم ويخدمونها ويضحون بأموالهم وأوقاتهم وحياتهم في إسعادها، وذلك هو المقصود من تربية المرأة .

إن البنت وإن كانت عبئًا ومسئولية علي الرجل إلا أن الله يرزقه برزقها، وقد تكفل الله برزقها ويفيض الله على مَنْ يرعى المرأة ان يهبه من عنده، كما أن البنت تأتي للأب بالولد فيصبح جدًا، وتأتي له بزوجها ونسبه، وقد تنجح في حياتها العملية أو العلمية فتحقق لوالدها وأبويها ما لم يحققه عشرة من الذكور، ولكنها مثل النبتة الطيبة التي ترعاها وتهتم بها حتى تؤتي ثمارها.

كلام عن الحب

الحب هو حالة وجدانية مليئة بالشوق والالتياع والعذاب مع شيء من السعادة لا يجدها المحب إلا في وجود محبوبه، تحدث مرة واحدة في العمر، وغالبًا ما تكون في المراحل الأولى؛ لأن الإنسان بطبيعته يدخل دون أن يشعر في هذه الحالة .

تتغير شخصيته تمامًا وتكتمل نظرته للحياة بعد هذا الحب أو في هذه الفترات، التي اكتملت فيها شخصيته والبنت والولد هذه الناحية سواء، ولكن ربما سبقت البنت الولد لنضجها الجسمي والعاطفي مبكرًا بالنسبة إلى الولد وربما ظل الإنسان بلا حب لمراحل طويلة في حياته وربما طوال فترة حياته لم يجده.

وحين يجده يكون كمَنْ وجد ماءً وسط الصحراء

الحب يغير كل شيء إلى الأفضل والأرقى والاسمي، ويبدل من المشاعر السلبية إلى مشاعر إيجابية بناءة سرعان ما تنعكس على مجمل شبكة السلوك البشري.

إذن فالإنسان يحب لملء فراغ في وجدانه، وهذا الفراغ يدفع الإنسان للبحث عن صفات شخص ما آخر يملأ هذا الفراغ، وبالتالي الشبع والسعادة إلى جانب الشحنة المتفقة والعواطف الجياشة داخل الشخص المحب .

ولا نبالغ إذا قلنا إنه لو اجتمعت كل صالونات التجميل في العالم لإحداث تغيير على درجة جمال المرأة لما استطاعت إحداث نفس تلك الدرجة من الجمال، التي تشعرها المرأة التي تعيش قصة حب حقيقي صادق فكل الأشخاص والأشياء من حول المحب تظهر بمظهر جديد، وتحوطها صفات النبل والأصالة وتكتنفها المعاني

الجميلة وتختفي غربة الإنسان عن المجتمع والطبيعة، ويحاط الكون بأشيائه ومعانيه وزمانه ومكانه بحلقة منيرة تعكس بها وجه المحبوب وصفاءه وروحه

ولكن الشخص النرجسي الذي عشق نفسه وأعطاها كل شيء هو شخص بارد عاطفيًا لا يستطيع أن يمنح حبه، ولا يمكن أن يستغنى عن جوانب عواطفه ووجدانه وشعوره من أجل إسعاد الآخرين.

قال العتبي سمعت أعرابية تقول مسكين العاشق

كل شيء عدوه هبوب الريح يقلقه، والبرق يؤرقه، ورسوم الديار تحرقه، والعذل يؤلمه والتذكير يسقمه .

إذا دنا الليل منه هرب النوم عنه ولقد تداويت بالقرب والبعد فما أنجع فيه دواء ولقد أحسن إلى أن يقول :

تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

وعن أبي الحسن المدائني قال :قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما.

قد توصل خبراء علم النفس إلى أن الحب هو أرقى عملية يمارسها الإنسان؛ لأنه من خلالها تستطيع مكوناته الجسمية والنفسية والعقلية جميعها أن تمارس أعلى وظائفها وأعمقها تغلغلًا في كيان الإنسان، وهي العملية التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يصل إلى أعماق شخصيته .فالحب لا يمكن أن يقوم على علاقة يشوبها استغلال أو منفعة اقتصادية أو الاحتياج للحماية .

الحب ليس هروبًا من وحدة أو ملل أو فشل، الحب ليس امتلاكًا، وليس سيطرة، وليس شعورًا من طرف واحد مهما كان الشعور .

وجاء مفهوم الحب عند خبراء علم النفس على أنه مجموعة من المشاعر والأحاسيس الجميلة بين طرفين تفانى كل منهما في إسعاد الآخر، ويتألم لألمه، ويفرح لفرحه، ويساعده على التفوق والنجاح ويسعد لرؤيته .

وإني أؤمن إيمانًا جازمًا بأن الهوى العذري هو الينبوع الذي تتفق منه سعادة البشر في أبهج معانيها، إنه العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة يحبان بعضهما حبًا فياضًا بالعاطفة المتأججة عارمًا بالخيال الجامح والرقة السيالة لعلاقة تسمو على كل ثمين.

إن الصحة النفسية للمرأة لا تتحقق إلا من خلال الحب والعمل المنتج تمامًا كالصحة النفسية للرجل، وأن ثالوث) النفس – الفكر -الرغبة (عند المرأة يحتاج إلى الحرية التي يحتاجها الرجل، وأن أي كبت لأي عنصر من عناصر النفس يسبب القلق والضيق والمرض للمرأة كما يسببه للرجل، وأن المرأة في حاجة إلى الحرية لتحقق ذاتها كعضو منتج في المجتمع .

المرأة كثيرًا ما تخفي حبها عن الرجل، وهي متكتمة في مشاعرها حتى في العداء، وبالتالي لا يفهمها إلا المرأة القريبة منها، وربما كانت غير فاهمة لمشاعرها إلا في حالات نادرة .

الحب عند الرجل حب عطاء ورجولة وحب امتلاك، وهو يزول بعد مدة وذلك لأنه حينما يشبع هذه الغريزة الرجولية لديه تهدأ حاسة الحب ويكون قد فتر، والحب عند المرأة يتم في هدوء وصمت ولهذا فهو أكثر استقرارًا ورسوخًا وبقاءً معها .

والحب يساعدك على أن تجتهد لتقترب من المثالية لكي تكون أكثر جمالًا وأكثر رقة وثقافة وحكمة وأكثر تسامحًا .

الحب يقودك إلى مواطن الجمال في الحياة فتشعر وتتأثر وتنفعل إيجابيًا بكل جميل في الحياة.

وفي دراسة أجراها الدكتور إسماعيل عبد الباري أستاذ الاجتماع بآداب الزقازيق وجد أن ثلاثة أرباع حالات الزواج التي تمت بعد حالة حب عنيفة ورومانسية قد فشلت وانتهت بالطلاق .

أما الزواج الذي يحدث بطريق الخاطبة أو الأقارب والأصدقاء والجيران فإنه يحقق نتائج أفضل؛ حيث تتعدى نسبة نجاحه % 95 حيث إن زواج الحب ينقصه التعقل والتريث والاتزان، ويغلب عليه الاندفاع واللهفة والكذب بمعنى تجميل الظاهر هو الذي يتناقض مع الباطن .

تفضل بنت اليوم الزواج القائم على الحب ظنًا منها أن العاطفة الملتهبة سوف تستمر بعد عقد القران، وأن العريس يظل يخاطبها بأحلى الكلام ويفرقها بكلمات الإعجاب وقصائد الغرام، ويصحبها كل يوم في نزهة أو سهرة .

وهذا تفكير بعيد عن الصواب فالحياة الزوجية يا عزيزتي حواء كثيرًا ما تواجه المشاكل والصعاب إلى حب وتفاهم وتضحية كبيرة من الزوجين، وما أكثر الزيجات التي بدأت بالحب الجارف وانتهت بعد فترة قصيرة بالخصام والطلاق .

المرأة كثيرًا ما تفهم المشاعر والعواطف ورسائل العشاق أكثر من الرجال؛ ولهذا فهي تنجح في التوفيق في أمور الزواج ولهذا نجحت المرأة قديمًا في عمل الخاطبة، وإن قل هذا الأمر حاليًا إلا أنها استعاضت بأمور أخرى .

وقد ورد الحديث بشأن فتاة رغبت في الزواج من فقير وأهلها يرغبون أن يزوجوها من غني فرشدهم النبي)صلى الله عليه وسلم (إلى تزويج الفتاة بمن تحب

أرى أن المتحابين ينبغي أن يتعاون الجميع بتتويج حبهما بالزواج، ومن ادعى أنه يعقب الحب المتوهج فتور بعد الزواج فهو مخطئ؛ لأن هذه الرغبة الجنسية وهي تملك للجسد، والعلاقة بين الزوجين ليست شهوة جنسية فهي تملك للجسد والروح والنفس والفؤاد والعواطف والمشاعر .

المرأة ربما كان عندها خلل في جهاز العواطف، والسبب هو وجود خلل في الأحوال التي تعرضت لها في التربية، فكانت ساذجة العواطف أو صاحبة مشاعر ملتهبة فاستغلها البعض بدافع الحب وسيطر على مشاعرها ولكنها بعد حين تكتشف أنه كان يلعب بها أو يستغلها وحينئذ تفيق على الحقيقة المُرة. .

العذراء أكثر قدرة على الحب والتفاعل العاطفي أكثر من الثيب، والسبب هو أنها أكثر عاطفية لهذا فربما كانت السيطرة عليها أكثر، وهذه نعمة من الله لها لتصبح أكثر جمالًا وتفاعلًا مع الرجل، ويشعر معها بأنه شيء مهم في حياتها، ولكن ربما كان ذلك سببًا في صعوبة الوصول إليها واحتوائها؛ حيث تكون أكثر خسالًا وهوائية منها بعد أن تتزوج .

والحب الوجداني المقصود هو حب طبيعي يقتحم حياة الفرد بدون أن يحاول الطرف الآخر اقتحام عالمه أما ما يأتي بالتفاعل فهو أمر وارد كثيرًا في حالة خلو القلب من الحب سواءً أكان صدفة أم اصطناعًا فربما حين يحاول أحد الطرفين احتواء الطرف الآخر بكل وسائل الحب فتنجرف المشاعر، ولكنه في النهاية يعرف أن هذا الحب كان لهدف أو للوصول إلى غاية معينة وربما لم يستطع أن يستعوب ذلك إلا بعد سنوات من مرور هذا الحادث، وبعد أن تتغير شخصيته، ويكون في منأي وبعد عن الأفكار المشوشة على تفكيره، وذلك أن الطرف الآخر كان ذكيًا في إشباع الطرف الآخر بالحب والغرام، و ذلك حتى يصل إلى هدف ما.

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان، جحود المحب أن سُئل، والتصنع بإظهار الصبر، وأن يرى أنه عندها ومع نار الكلف المتأججة في الضلوع إلا أنه لا يظهر للمحبوب ذلك، ولكن ربما راقب البعض ذلك واكتشفوه فالعين لا تستطيع أن تخبئ ما فيها وربما كان منها الحياء الغالب على النسيان، وربما كان منها أن يرى من محبوبه انحرافًا وصدًا، ويكون ذا نفس أبية .

ومن عجب ما يقع في الحب طاعة المحب لمحبوبه وصرفه طاعة الآخرين إلى طاعة مَنْ يحبه، وترى المرء شرس الخلق ماضي العزيمة حمي الأنفة أبي الخسف فما هو إلا يتنسم نسيم الحب وتتورط عيناه فتعود الشراسة لينًا والصعوبة سهولة والمضاءة كلالة والمحبة استسلامًا .

ومن حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق من الحب وغيره الوفاء وإنما من أفضل الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل وشرف القصد، وأول مراتب الوفاء أن يفي الإنسان لمَنْ يفي له، وهذا فرض لازم وحق واجب على المحب والمحبوب لا يحول عينيه إلا خبيث المحتد لا خلاف له ولا خير عنده .

والحب والوله يتولد عن إدمان الفكر فإذا غلبت الفكرة وتمكن الخلط السوداوي خرج الأمر عن حد الحب إلى حد الوله والجنون، وإذا أغفل التداوي في الأول إلى المعاناة قوي جدًّا ولم يوجد دواء سوى الوصل .

جاء في الآثار مَنْ عشق فعف فمات فهو شهيد

ومن أفضل ما يتسم به الإنسان في حبه التعفف

وترك ركوب المعصية والفاحشة وألا يرغب عن مجازاة خالقه له بالنعيم في المقامة، وأن مَنْ هام قلبه وشغل باله واشتد تشوقه ثم ظفر فرام هواه أن يغلب شهوته، وأن يظهر تدينه ثم أقام العدل لنفسه وحذرها من يوم الميعاد والوقف بين يدي الملك العزيز لحري أن يسر يوم الميعاد وأن يعوضه الله من هذه الفرحة الآمنة يوم الحشر .

وقيل لبعض الأعراب وقد طال عشقه لجارية ما أنت بصانع لو ظفرت بها ولا يراكما غير الله قال إذا والله لا أجعل الله أهون الناظرين لكني أفعل بها ما أفعل بحضرة أهلها حديث يطول ولحظ وترك ما يكرهه الرب .

وقيل لليلى هذا قيس مات مما به من عشقك .قالت ولقد خفت والله أن أموت بذلك منه قيل لها فما عندك من حيلة تخفف ما به؟

قالت صبري وصبره أو يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

المرأة عاطفتها مثل الإناء الفارغ يظل هكذا حتى يجد مَنْ يملؤه، وربما عاشت المرأة طوال حياتها بدون أن تجد حبا سعت إليه .

والمرأة إذا أحبت رجلًا ضحت بكل شيء من أجل أن تصبح زوجة له، وتحملت معه كل شيء حتى أصعب الظروف التي ربما لا يرضي بها غيرها .

وربما تحول الحب من قبل المرأة إلى كره شديد إلى الرجل إن وجدت منه صدًا واستهتارًا وتجاهلًا وقسوة تجاه مشاعرها له ربما تحول ذلك إلى عداء أو انتقام منه وخصوصًا إذا كانت الجراح عميقة جدًّا، ولكن المحب دائمًا ما يصفح .

إنك لا تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلة واتفاق في الصفات الطبيعية لا بد من هذا وإن قل وكلما كثرت الأشباه زادت المجانسة وتأكدت المودة فانظر هذا تراه عيانًا .

والحب أعزك الله داء عياء وفيه الدواء منه على قدر المعاملة ومقام مستلذ وعلة مشتهاة لا يود سليمها البرء، ولا يتمنى عليلها الإفاقة يزين للمرء ما كان يصعق عنده حتى يحل الطبائع المركبة والجبلة والمخلوقة

وللحب علامات أولها إدمان النظر؛ ومنها الارتباك بالحديث والإسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه المحبوب والدنو منه والقعود بقربه، ومنها بهت يقع وروعة تبدو على المحب عند رؤية مَنْ يحب فجأة وطلوعه بغتة، ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤية مَنْ يشبه محبوبه أو سماع اسمه فجأة فإذا تمكن وأخذ مأخذه فحينئذ ترى الحديث سرًا والإعراض عن كل ما شيء إلا عن المحبوب جهارًا .

ومن علامات الحب الوحدة والأنس والانفراد ونحول الجسم دون حد فيه والسهر، ومن أعراض المحبين ولأني أعلم بعض مَنْ كان محبوبه يعدم الزيارة فما كنت أراه إلا رائحًا وذاهبًا لا يقر به بالقرار ولا يثبت في مكان واحد مقبلًا ومدبرًا قد استخفه السرور بعد ركانة ونشاط بعد رزانة .

ومن علاماته أنك ترى المحب يرحب بأهل محبوبه وقرابته وخصوصًا حتى يكونوا أحظى لديه من أهله ونفسه ومن جميع خاصته .

ومن غريب أصول العشق أن تقع بالوصف دون المعاينة، وهذا أمر يترقي منه إلى جميع الحب فتكون المراسلة والمكاتبة والهم والجد والسهر على غير الإبصار فإن للحكايات ونعت المحاسن ووصف الأخبار تأثيرًا على النفس ظاهرًا، وأن تسمع نعتها من وراء الجدر فيكون سببًا للحب واشتغال البال .

وأما ما يقع من أول وهلة ببعض أعراض الاستحسان الجسدي واستلطاف البصر الذي لا يتجاوز الألوان فهذا سر الشهوة ومغاير للحقيقة

فإذا غلبت الشهوة وتجاوزت هذا الحد وافق الفصل اتصال نفساني تشترك فيه الطبائع مع النفس يسمى عشقًا، ومن هذا دخل الغلط على مَنْ يزعم أنه يحب اثنين ويعشق شخصين مغايرين .

ومن الناس من لا تصح محبته إلا بعد طول المخافتة وكثير المشاهدة وتمادي الأنس، وهذا الذي يوشك أن يدوم ويثبت، ولا يحيل فيه مر الليالي فما دخل عسيرًا لم يخرج يسيرًا .

وهل يأتي الحب بالتعامل أم احيانًا بالنظرة؟ يقول ابن حزم :

واعلم أن العين تنوب عن الرسل، ويدرك بها المراد والحواس الأربع أبواب إلى القلب ومنافذ نحو النفس والعين أبلغها وأوصلها دلالة وأوعاها عملًا، وهي رائد النفس الصادق ودليلها الهادي ومرآتها المجلوة، التي بها تقف على الحقائق.

والحب الحقيقي الصادق هو أفضل طريقة للتخلص من الوزن الزائد، والوصول إلى الرشاقة، التي تحلم بها كل امرأة إنها أحدث نصيحة يقدمها الأطباء في إيطاليا لكل مَنْ فشلت في اتباع نظام ريجيم لتخلص من الشحم والوزن الثقيل.

الحب مشاعر نبيلة بين الرجل والمرأة يمكن أن تكون بادئة من أحدهما أو من كليهما تجاه الآخر، وحين يكون الحب بنفس الدرجة من كلا الطرفين فهي حالات نادرة، ولكن ربما كانت متفاوتة

والحب يدفع إلى النبل والفضيلة، ويبعد كل البعد عن الرذيلة والشهوة والمجون والانحراف، وإن حدث ذلك من البعض فهو لا يدل على حب حقيقي، وإنما يكون حبًّا شهوانيًا

والحب يدفع إلى إصلاح الحال، وتحسن الأحوال، وهو يصنع المعجزات خصوصًا من الرجل، الذي يندفع ليحقق أحلامه التي تأصلت في قلبه وليكون جديرًا بمَنْ أحبه

أما ما كان مرتبطًا بالجنس فهو عشق أو وله أو أي لون آخر من ألوان الغريزة

والمجرم يرتبط بالجنس الآخر لإشباع الرغبات المكبوتة لديه ولإفراز شذوذه وانحرافه، ولا مكان لقلبه في الحب فإن أحب صلح حاله، وهذه علامة علي الصدق أن هناك وازعًا قويًا لديه تحرك حين وجد بصيصًا من أمل.

وعن قصص الحب على مدى التاريخ فهناك قصص حب تتناقلها الأجيال .فالحديث عن الحب والعواطف من الأمور التي يتسامر بها السمار وتتناقلها ألسنة العامة .

والتاريخ حافل ومليء بقصص الحب والعشق عند العرب وعند الغرب، ولعل أشهرها عند العرب ليلى وقيس، والمعروف بمجنون ليلى والذي أصابه الجنون من حبه ليلى وعدم تمكنه من الزواج منها، وأنشد في ذلك أشعارًا خلدت قصتهما، وجعلتها حديث القاصي والداني.

ولعل لمجنون ليلي بيتًا مشهورًا

نقل فؤادك ما استطعت من الهوي ما الحب إلا للحبيب الأول

ولعل هذه الحقيقة التي يعلمها الكثير، وهي إن الحب الأول يضع بصمة ثابتة في القلب وفي الذاكرة حتي وإن طمسته الأزمان، ولكن مكانه لم يعد يملؤه آخر فقد امتلأت هذه الخانة من المشاعر .

الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون حب ومشاعر، وربما وجد من الناس مَنْ كانت عواطفه جياشة متأججة كثير التنقل بين الغصون، ولكنه لا يقف على غصن بعينه .

فهي طبائع وأحوال مختلفة من إنسان لآخر، ولكن البشر جميعًا يتساوون في احتياجهم للطرف الآخر عاطفيًا وجسديًا فما يتم من تقارب فهو من جراء الجاذبية الفطرية بين الطرفين، وليس معناه الحب الوجداني الذي نقصده .